

حلية الابرار

[348] لك: يا زبير أتحب عليا ؟ فقلت: وكيف لا أحبه وبينني وبينه من النسب والمودة في الله ما ليس لغيره ؟ فقال: إنك ستقاتله وأنت له طالم، فقلت: أعود بالله من ذلك، فنكس الزبير رأسه، ثم قال: إني نسيت هذا المقام، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: دع هذا، أفلست بايعتني طائعا، قال: بلى، قال: أفوجدت مني حدثا يوجب مفارقتي ؟ فسكت. ثم قال: لا جرم والله لا قاتلتك، ورجع متوجها نحو البصرة، فقال له طلحة: ما لك يا زبير تنصرف عنا ؟ سحرك ابن أبي طالب ؟ فقال: لا، ولكن ذكرني ما كان أنسانيه الدهر، واحتج على بيعتي له، فقال له طلحة: لا، ولكن جنت، وانتفخ سحرك، فقال الزبير: لم أجبن، ولكن أذكرت فذكرت. فقال له عبد الله: يا أبت جئت بهذين العسكرين العظيمين، حتى إذا اصطفا لله للحرب، قلت: أتركهما وانصرف، فما تقول قريش غدا بالمدينة ؟ الله الله يا أبت لا تشمت الاعداء، ولا تشمر نفسك بالهزيمة قبل القتال، قال: يا بني ما أصنع وقد حلفت له بالله أن لا اقاتله ؟ قال له: فكفر عن يمينك، ولا تفسد أمرنا، فقال الزبير: عبادي مكحول حر لوجه الله كفارة ليمينى، ثم عاد معهم للقتال. فقال همام الثقفى في فعل الزبير ما فعل، وعتقه عبده في قتال على عليه السلام: أيعتق مكحولا ويعصى نبيه لقد تاه عن قصد الهدى ثم عوق أينوى بهذا الصدق والبر والتقى سيعلم يوما من يبر ويصدق لشتان ما بين الضلالة والهدى وشتان من يعصى النبي ويعتق ومن هو في ذات الله مشمر يكبر برا ربه ويصدق أفى الحق أن يعصى النبي سفاهة ويعتق عن عصيانه ويطلق _____ (1) في المصدر المطبوع: لا تشمر، أي لا تقصد الهزيمة ولا تهين نفسك لها، وفى البحار: لا تشن نفسك: أي لا تهنها بالهزيمة .